

العنوان:	الميتافيزيقا كباعث فكري في صياغة وتشكيل النتاج المعماري
المصدر:	مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية
الناشر:	الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية
المؤلف الرئيسي:	مدكور، هدى جاد الرب عبده
المجلد/العدد:	ع11
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الشهر:	يوليو
الصفحات:	747 - 768
رقم MD:	924325
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	عناصر الميتافيزيقيا التقليدية
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/924325">http://search.mandumah.com/Record/924325</a>

## الميتافيزيقا كباعث فكري في صياغة وتشكيل النتاج المعماري

**Metaphysics as intellectual emitter in the formulation and forming architectural output**

م.د/ هدى جاد الرب عبده مذكور

مدرس بقسم التصميم الداخلي – كلية الفنون و التصميم – جامعة أكتوبر للعلوم الحديثة و الآداب MSA

**فكرة البحث:**

لقد ظلت العمارة في اتصال وتكامل لم يخل من تطور في الشكل والتفاصيل والمفردات المعمارية التي ميزت كل فترة عما بعدها. وقد سار التطور الإبداعي الكلاسيكي في الماضي تحت شعارات محددة واضحة غلبت عليها ملامح الاتزان والتوافق والوضوح والقوة والتماثل... الخ. كما كان التطور بطيئاً مترافقاً وفي اتجاه التجويد والتحسين. أوجد الارتباط بالنظم والقواعد السائدة والأعراف المتوارثة ارتباطاً عضوياً مستمراً مقدساً سواء أكان ذلك في العمارة الرسمية *Formal Architecture* أو في العمارة الشعبية *Vernacular Architecture*, وقد نشأت بذلك الطرز العالمية التي استمرت في الماضي لآلاف السنين، وإن اختلفت من مكان لآخر ومن مبنى لآخر، اختلافات تفصيلية زمانية ومكان. يؤكد البحث على محورية دور الميتافيزيقا كباعث فكري في صياغة وتشكيل الفكر والنتاج المعماري، وفي صياغة وتشكيل الظواهر والطرز المعمارية التي تعجز الدراسات المادية وحدها عن تحليلها والكشف عن جوهرها وتفسيرها حيث أن التفسيرات المادية تختزل الظواهر في بعد واحد مادي يصف ويشرح العلاقات الوظيفية والأسباب التشكيلية والنسب البنائية دون الغوص فيما وراء الشكل من أفكار وفلسفات ودوافع لدى المعماري أو المجتمع، والبنية الميتافيزيقية (فلسفي – ميثولوجي – ديني) للإنسان في هذا المجتمع، بل لابد من تحليل هذه الظواهر من خلال رصد كامل للمكونات التراثية والرمزية الفلسفية المصاحبة للظاهرة بالإضافة إلى المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي فرضها التقدم العلمي والتطور، وبخاصة منذ عصر النهضة والذي عمل على تغيير وإعادة تشكيل البنية الميتافيزيقية لدى الفرد، من خلال فرض معتقدات وفلسفات ورؤى فكرية حلت محل العقائد والأساطير التي شكلت التراث الفكري والعقائدي لدى الفرد والجماعة في الماضي.

**Research idea:**

Architecture has remained continuous and integrated without prejudice to the evolution of the shape, details and architectural vocabulary; that have distinguish each period from the other, the research confirms the centrality role of metaphysics as an intellectual motivation in the formulation and shaping of architectural intellectualism and output, and in the formulation and shaping of architectural phenomena and models' which that materialistic/physical studies are incapable of analyzing it or revealing its essence to be explained, as the physical explanations are reducing the phenomena into a one physical dimension, which describes and explains the functional relations, visual causes and structural ratios without diving beyond the shape, failing to realize other factors like: ideas, philosophies and motives of the architect or society, and the Metaphysical structure of man in his society (Philosophical-Methodist-religious), but these phenomena must be analyzed through the full monitoring of the heritage and symbolic philosophical components accompanying the phenomenon in addition to the political, economic and social variables imposed by scientific progress and development, especially since Renaissance, which has changed and reshaped the metaphysical structure of

the individual, through the imposition of beliefs, philosophies and intellectual visions that have replaced the beliefs and mythologies that shaped the intellectual and ideological heritage of the individual and the society in the past.

### 2-1 المشكلة البحثية :

الدراسة التي نقدمها في هذا البحث معنية بدراسة الأسباب الكامنة وراء عملية التشكيل والتغير والتحول للأنماط والأشكال المعمارية والتنظير المعماري لها بناءً على دور الميتافيزيقا وأثرها في إثارة هذه التغيرات في الأشكال والصور التعبيرية والمفردات المعمارية للنتاج المعماري. ومن هنا فالمشكلة التي وجهت الدراسة تنقسم إلى جزأين

- أحدهما يشير إلى الميتافيزيقا وعناصر تشكيلها، وتغير مركبات عناصرها عبر العصور المختلفة. وأثر ذلك على عملية التشكيل والتحول.
- والثاني يركز في عملية التنظير المعماري بناءً على الرؤية الميتافيزيقية التي يتبناها البحث، والتي يعتمدها كباعث فكري في عملية صياغة وتشكيل النتاج المعماري.

لذلك تتركز مشكلة البحث في دراسة النتاج المعماري وتنظير أسباب التشكيل والتغير والتحول بناءً على الاختلاف والتغير في المفاهيم الميتافيزيقية التي تنسب بشكل أساسي في الربط بين كل الأنساق المؤثرة على الفكر والنتاج المعماري، ولتكون هي الأساس التحليلي المنهجي للمتغيرات والمؤثرات التي تسبب عملية التغير والتنوع الشكلي والمفهومي للنتاج المعماري

### 3-1 فرضية البحث: يفترض البحث

- وجود دور رئيسي ومؤثر تلعبه الميتافيزيقا كباعث فكري في صياغة وتشكيل الفكر والنتاج المعماري، يعمل على صياغة وتشكيل المفردات المعمارية والصور التعبيرية للاتجاهات والطرز عبر الأزمنة المختلفة.
- ظهور ملامح مغايرة للميتافيزيقا في القرن العشرين أفقدت الميتافيزيقا التقليدية قدرتها على الدفاع عن نفسها، وأن ظهور العلوم الطبيعية قد أعاد صياغة الميتافيزيقا في صورة حديثة بعد انقطاعها عن الثوابت التاريخية والموروثات الثقافية عبر الأزمان والثقافات المختلفة
- وجود المؤثرات الميتافيزيقية كباعث للطرح الفكري له القدرة على صياغة وتشكيل المؤثرات الفيزيقية كبناء مادي كما أن لها القدرة على وضع الملامح والبنى الشكلية من خلال الأنساق الفكرية والحضارية التي تفرضها المعتقدات والثقافات.

### 3-1 أهداف البحث :

يهدف البحث إلى دراسة أسباب وبواعث التشكيل والتغير في الملامح المعمارية والمفردات التشكيلية للنتاج المعماري من خلال دراسة دور العوامل الميتافيزيقية كباعث للطرح الفكري في عملية الصياغة والتشكيل، التي اعتمدها البحث كبناء فكري وفلسفي له تأثير في صياغة وتشكيل البناء المادي (النتاج المعماري) الذي يتأثر بتغيير أي عنصر من عناصر مكوناتها وتشكيلها، من خلال دراسة متتابعة لمراحل التطور والتغير في الشكل واللامح التعبيرية للنتاج المعماري في ظل الظواهر والمدارس المعمارية المختلفة

**كما يهدف البحث لما يلي:**

1. التعرف على آليات تشكيل وتغير الناتج المعماري وظهور الظواهر المعمارية المختلفة متأثرة بالعوامل الميتافيزيقية.
2. رصد المؤثرات الميتافيزيقية والفلسفية بعد تطور عناصر تشكيلها وأثرها في صياغة وتشكيل النتائج المعمارية في ظل التطور التكنولوجي المتلاحق.
3. محاولة إثبات تغير إلى ميتافيزيقا أكثر حداثة تساير وتواكب العصر، مختلفة في مركبات عناصرها عن الميتافيزيقا التقليدية، وأنه بتغير الزمن لا يتم تجاوز الميتافيزيقا ولكن تختلف فقط مركبات عناصرها تبعاً للتغير والتطور في العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية ولا يقف التطور ولا التغير عند الزمن بل يستمر يتحرك إلى الأمام أو إلى الخلف إلى الماضي أو إلى المستقبل.

**1-4 منهج البحث :**

**المنهج الاستقرائي :** ويستهدف استقراء دور الميتافيزيقا في إثارة التحولات المعمارية، وأثرها في صياغة وتشكيل الفكر والناتج المعماري.

**المنهج التحليلي:** ويستهدف دراسة وتحليل الناتج المعماري والظواهر المعمارية المختلفة في العصور المختلفة ، وتحليلها للتعرف على دور الميتافيزيقا ومركبات عناصرها المختلفة.

**الكلمات المفتاحية :** الميتافيزيقية ، الناتج المعماري، عناصر الميتافيزيقا التقليدية ، التحولات المعمارية

**تمهيد :**

سيطرت الرؤية الميتافيزيقية على الرؤية المفهومية للعالم لفترات طويلة دامت في ما قبل عصر النهضة. اتسمت بثبات المفهوم ووحديته وبالتالي فقد مثلت عالماً واقعياً بسيطاً بطئ التغير مثلت فيه الأساطير والديانات المقومات الأساسية للمفاهيم والرؤى المجتمعية وأصبحت هي الإطار المعرفي الوحيد الذي يستقي منه الفرد والمجتمع ثوابته القيمية والمعرفية للكون وللوجود وللاله، كما يستمد منه تفسيراته للظواهر الطبيعية والكونية.

تأثرت العمارة كذلك بالميتافيزيقيا وعناصرها، ظهر أثر ذلك في النتاجات المادية في الحضارات المختلفة، حيث فرضت الميتافيزيقا معتقداتها وتوجهاتها كإطار مرجعي يوجه الفكر والسلوك للفرد والمجتمع، يعد هذا الإطار هو التعبير الصادق عن القيم والأفكار والمعتقدات. وقد جاء الناتج المعماري تعبيراً عن هذه القواعد التنظيمية الثابتة والاختلاف في الأشكال والتعبير تبعاً لثقافة كل مجتمع وتوافقاً مع الخصوصيات والخصائص التي تفرق بينها وبين ثقافة المجتمعات الأخرى في العالم، وتجتى التشكيلات في كل بلدان العالم تعبيراً خالصاً عن الإطار الفكري الذي نظمته المفاهيم المختلفة ولكنها تحمل في نفس الوقت خصائص وسمات خاصة لكل مجتمع.

فرضت الميتافيزيقا معتقداتها وتصوراتها من خلال الأساطير والديانات والقصص التراثية الشعبية التي صاغت وشكلت البنى الفكرية والثقافية للفرد والمجتمع كما أعطت القواعد الحاكمة والمنظمة لسلوكيات وتصورات المجتمعات من خلال إيمانها وتصديقها لهذه الأنساق الثقافية التي استمدت منها الملامح الفكرية كباعث فكري في صياغة وتشكيل النتاجات المعمارية لها.

وفيما يلي سنعرض بشيء من التفصيل تأثر النتاجات المعمارية للحضارات المختلفة بالميتافيزيقا من خلال المعتقدات الشعبية المستوحاة من القصص الديني والأساطير والتي تركت أثرها في صياغة وتشكيل نتاجات مادية ورموز تعطي دلالات للمعتقدات والتصورات الدينية والعقائدية.

**1-1 ميثافيزيقا الحضارة الفرعونية :-**

عقيدة التوحيد التي نادى بها إخناتون لم تكن مفاجأة أو جديدة، فقد كانت عقيدة التوحيد هي المسيطرة في عصر الأهرام والتي استمرت من الأسرة الثالثة مع بناء هرم زوسر المدرج إلى نهاية الأسر السادسة ومرحلة إقامة الأهرام والمسلات رمزاً للإله "رع" إله الشمس، كما أقيم تمثال أبو الهول يستقبل وجهه شروق الشمس" وجه الإله في أفق الشروق<sup>1</sup>، تلي ذلك فترات من الاضمحلال السياسي والاقتصادي والعائدي ظهرت به تعددية الآلهة التي سيطرت على المعتقدات المصرية في تلك الفترة والتي تزعمه الكهان، مصحوبة بفكر مادي وعبادة ظواهر الطبيعة متمثلة في إله لكل ظاهرة منها مع الاعتقاد بوجود إله أعظم فوق الآلهة هو "أمون" بوصفه كبير الآلهة<sup>2</sup>، صاحب ذلك العديد من الخرافات والأساطير وأعمال السحر والكهنت التي كانت تعطي للكهنة سلطاناً كبيراً على البلاد.

نشأ إخناتون في الأسرة الثامنة عشر تنشئة دينية خاصة، ورث مبادئها عن جده "تحتمس الرابع"، وأبوه "أمنحتب الثالث". كان لبها كره كهنة "أمون" الذين طغوا بسلطانهم على البلاد. فقد حاول جده وأبوه كما يؤكد العالم "سليم حسن" في موسوعته "كسر شوكة الكهنة" فكان من أريهما إحياء عهد الإله "رع" "لمناهضة الإله" "أمون" وكهنته. فبدأ عهد تحتمس الرابع<sup>3</sup> بدأ كهنة الإله "رع" في الظهور مرة أخرى وأخذوا يمدون يد المساعدة للقضاء على آمون وشيعته<sup>4</sup> وقد كان الجو العام والوعي القومي مهيباً لهذه الفك رة بعض الشيء خاصة أن الشعب المصري كان يعرف أن معنى ديانة "رع" العدالة والصدق في كل شيء. وقد استمرت الأمور كما هي في عهد أمنحتب الثالث من التوجه للإله "رع" ولباقى الآلهة اتقاء الكهنة.



شكل ٣: تصوير الفرعون وإظهار الهيبة الفرعونية المستمدة من كونه إله



شكل 2: توجه الجميع بما- فيهم فرعون ناحية الإله



شكل 1: التعبير عن حقيقة مظهر الفرعون بدون موارد وإظهار الشؤذ الجسمي

وبعد تولي إخناتون عرش مصر حاول إجبار كهنة آمون على أن يعترفوا بمعبوده" رع" كأحد معبودات معبد الكرنك وهو المعبد المحصن بالإله آمون فقبلوا ولكن على حذر وسمحوا له أن يشيد له معبداً في رحاب الكرنك، بل أضافوا اسم رع إلى المعبود آمون فتحول اسمه إلى "أمون رع" حتى يصبح رب الأرباب جميعاً بما فيهم رع. أضافوا اسم رع إلى المعبود آمون فتحول اسمه إلى "أمون رع" حتى يصبح رب الأرباب جميعاً بما فيهم رع<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> سيد كريم، إخناتون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص 29.

<sup>2</sup> هذه الآلهة كانت الإله "أمون" كبير الآلهة والمرموز له بالكيش، الإله "نفتيس" إله القطع، الإله "نينوت" إله الفراغ، الإله "سوا" إله الهواء، الإله "نوت" إله السماء، الإله "جيب" إله الأرض، الإله "إيزيس" إله العدالة والمحبة الأرضية، الإله "أوزير" إله الليل والحساب، الإله "ست" إله الأرض. راجع: عبد الحميد درويش، الفلسفة في مصر القديمة، مكتبة وهبه، القاهرة، ١٩٩٨، ص 110.

<sup>3</sup> تحتمس الرابع توجه نحو الإله رع من خلال أسطورة انتشرت وسجلت على صدر أبو الهول تتضمن حلمه بأن الإله رع يناديه ان يتوجه له بالعبادة، فقاموا بإزالة التراب من عليه ورمم معبده الجنائزي ومحرابه وأقام الصلاة للإله رع الذي يتجه نحو أبو الهول في إشرافه.

<sup>4</sup> سليم حسن، مصر القديمة، ج ٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠، ص ٥-ك.

<sup>5</sup> سيد كريم، ١٩٩٧، مرجع سابق، ص ك.

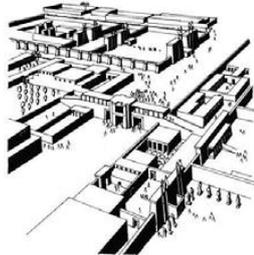
وبعد ذلك بدأ إخناتون في إقامة المعابد لإلهه "أتون" في كل أنحاء القطر مثل "منف" و"عين شمس" و"هرموبوليس" وغيرها، رغبة منه في نشر عبادة أتون لتقضي على نفسها من خلال مبادئها التي تعطي للقوم تعبيراً صحيحاً عن العدل والخير على العبادة القديمة للإله. ولكن لم يجد غير بضعة أتباع له بين الكهنة يعضدون عقيدته، في حين أن الكثير منهم خاصة في طيبة كانوا متمسكين بالديانة القديمة، خاصة أن في يدهم الكثير من السلطات، فكان لابد من وقفة قوية لإخناتون للإعلان عن إلهه وإعلان نقده بل وحربه على العبادة والآلهة القديمة.

وقد كانت السنة السادسة من تولي إخناتون الحكم هي نقطة التحول الجذري في تاريخ العقيدة المصرية آنذاك، ونقطة البداية الحقيقية لتحول مفهومي لدى الشعب المصري بإعلان إخناتون عن رفضه لتعدد الآلهة وتوجه ناحية إله واحد فقط وهو أتون. وقد سجلت العديد من النصوص المؤيدة لتوجهه نحو الإله أتون كما في مجموعة الأناشيد التي تعد تذكيراً للعبادة حيث تقوم بتحديد ملامح صفات الإله الواحد الذي يجب أن يتوجه إليه الجميع فيقول<sup>6</sup> "إنه أتون الواحد الذي لا شريك له ولا محل لتعدد الأرباب فيه أو الرباب إلى جانبه ليس هو آمون ولكنه أتون الذي يرمز إلى وحدانيته وتفرده بقرص الشمس الذي يعطي القوة والحياة والنماء، الذي لا يميز في عطاءه بين كائن وآخر والذي يعرف الأسرار وحده ويهيمن على الوجود بكيانه ويضع كل شيء في مكانه.. إنه أتون الذي يشهد الناس آياته دون حجاب ولهم أن يعبدوه حيثما سقط من كوكبه على الأرض شعاع"

### 1-1-1 أهم التعبيرات والملاحم المعمارية الفرعونية :

لعل أهم تأثير للعبادة الآتونية على الفكر المعماري هو هذا الارتباط بين المبنى والإله أتون ومحاولة الربط بين أشعة الشمس والمبنى والشارع والمدينة. فالشوارع في المدينة خالفت المحددات المادية بالتخطيط والتي تشترط الضيق والانكسار لتتوافق مع الظروف المناخية، أما هنا فالشوارع واسعة شديدة الاتساع لترتبط مباشرة مع الإله من خلال تخله لجميع أجزاء المدينة، فأصبح المحدد الأول هنا عقائدي رغم مخالفة العوامل الفيزيائية<sup>7</sup> إضافة إلى تغيير شكل الأجزاء المظلمة في المعابد والتي تتمثل في قدس الأقداس والحجرات المقدسة، فالإله أتون ظاهر للعيان ولا يحتاج للاختفاء فقدس الأقداس يصل إليه الإنسان مباشرة، وقد أقيم في ردهة غير مسقوفة لتسمح بدخول أشعة الشمس إليها.

وفي المنازل الكبيرة والقصور يتواجد محراب صغير للصلاة، الجزء الأوسط منه غير مسقوف تمشياً مع شعيرة عبادة الإله أتون، ولابد من المرور به حتى يصل إلى المنزل. بإيجاز فالشمس تتخلل كافة المباني السكنية. ودور العبادة والشوارع، وهو الهدف الأول الواجب تحقيقه تمشياً مع العقيدة الآتونية.



شكل 6: الاتساع الواضح لشوارع تل العمارة للتواصل مع الإله أتون برغم مخالفة ذلك للاحتياج البيئي



شكل 5: المعبد الكبير بتل العمارة



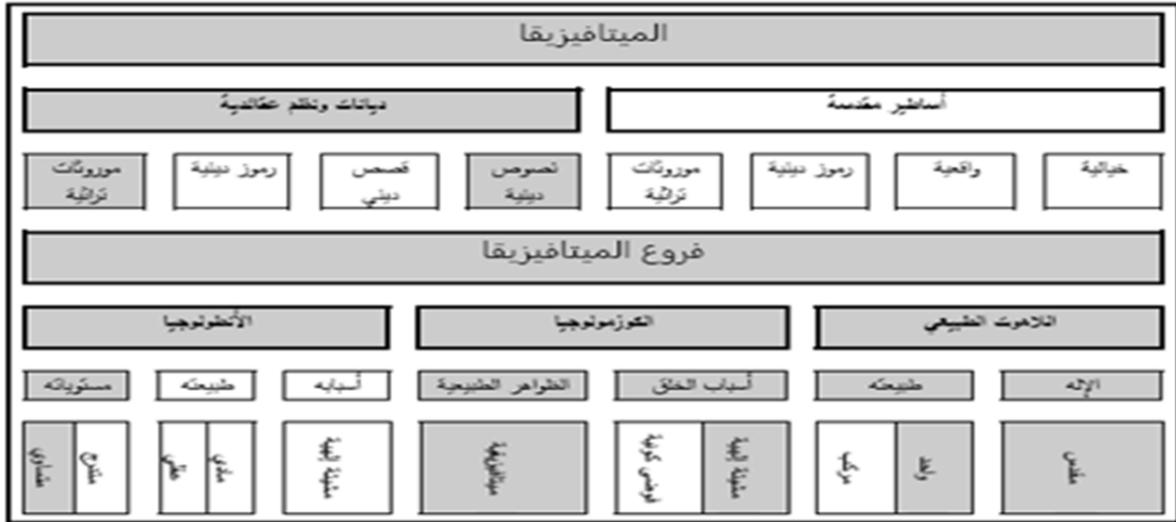
شكل 4: مسقط أفقي لمعبد الكرنك

<sup>6</sup> عبد الحميد درويش، الفلسفة في مصر القديمة، مكتبة وهبه، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٠٣

<sup>7</sup> علي الصاوي، التحولات في الفكر والتعبير المعماري لقاهرة الخديوي إسماعيل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٨٨، ص ٦

كما ظهرت قيم العدل والمساواة في العقيدة الأتونية في تخطيط المدينة وفي تجاور قصور الأمراء والوزراء جنباً إلى جنب مع المنازل الصغيرة لعامة الشعب، فلم يضع التخطيط أسساً لفصل مناطق خاصة بالأغنياء وعلية القوم ومناطق أخرى للعامة. انما نجد قصر احد الأمراء بكل ما فيه من حدائق وبحيرات ملاصق تماماً لمنزل صغير لأحد العامة.

أدت دعوة إخناتون إلى تغيير ملامح ومفردات التشكيل المعمارية وتغيير النتاج المعماري شكلاً ومضموناً، وأوجدت نتاجاً فكرياً ومادياً مختلفاً في كل مناحي الحياة المعمارية، سواءً على المستوى التخطيطي أو التصميمي أو التشكيلي في المباني العامة كالمعابد والمباني السكنية كالقصور والبيوت تبعاً للتغير في العوامل الميتافيزيقية التي أحدثها فكر إخناتون.



شكل 3-8: مخطط المنهج الرئيسي المتبع في دراسة أثر الميتافيزيقا على عمارة الحضارة الفرعونية

ميتافيزيقا الحضارة الفرعونية		
عناصر التأثير	عناصرها	محتوياتها
	خيالية	أساطير مقدسة
	واقعية	
	رموز دينية	

شكل 7: مخطط المنهج الرئيسي المتبع في دراسة أثر الميتافيزيقا على عمارة الحضارة الفرعونية

ميثافيزيقا الحضارة الفرعونية		
عناصر التأثير	عناصرها	محتوياتها
	خيالية	أساطير مقدسة
	واقعية	
	موروثات تراثية	ديانات وأنظمة عقائدية
خلف أختاتون آثار هي مجموعة من الأثابيد لتوجه العامة إلى عبادة الإله أتون	نصوص دينية	
	قصص ديني	
	رموز دينية	
عقيدة التوحيد التي نادى بها أختاتون لم تكن مفاجأة أو جديدة، فقد كانت عقيدة التوحيد هي المسيطرة في عصر الأهرام والتي استمرت من الأسرة الثالثة مع بناء هرم زوسر المدرج إلى نهاية الأسرة السادسة ومرحلة إقامة الأهرام والمسلات	موروثات تراثية	
عناصر التأثير	عناصرها	الفروع الميثافيزيقية
للتحول إلى العقيدة الإثونية بعيداً عن سيطرة العقيدة الأمونية	الإله	لاهوت طبيعي
الإله أتون يجبر عن قرص الشمس ونهاية أشعته بأيدي إنسانية	طبيعته	
يعزو كدماة المصريين الخلق إلى موجد أعظم اختلفوا في تسميته وفي الإشارة إليه	أسباب الخلق	كوزمولوجيا
أتون الذي يرمز إلى وحدانيته وتقده بقرص الشمس الذي يعطي القوة والحياة والنماء، الذي لا يميز في عطاءه بين كائن وآخر	ظواهر طبيعية	
	أسباب الوجود	أنطولوجيا
	طبيعته	
انتقاء صفة الإلهية تماماً عن الفرعون، والتكلم سوسية أمام الإله	مستوياته	

## 2-1 ميثافيزيقا الحضارة الإغريقية :-

ظلت للعوامل الميثافيزيقية أثر كبير في صياغة وتشكيل الفكر والنتاج المعماري عبر العصور المختلفة التي تلت الحضارة الفرعونية وظهرت تأثيراتها في الحضارة الإغريقية حيث تأثر المجتمع بأفكار الفلاسفة والمفكرين والأدباء لقدرتهم على البلاغة والتعبير، حيث تحدثوا عن أسرار نشأة الكون وتألية عناصر الطبيعة ومنحوها مسميات، كما حولوا رحلات المحاربين ومعاركهم لأساطير وقصص شعبية وقد رفعوا بعضهم من درجة الفانيين إلى درجة المخلدين وعبدهم بجانب آلهة الأوليمب، تعتبر أشهر هذه الأساطير أسطورة اللابيرنث وأسطورة هرقليس والأعمال الاثني عشر.

و لقد وضع الفلاسفة تصورات رمزية للشخصيات والوحوش داخل الأساطير والقصص، فأصبحت رموزاً دينية لها قداستها وأهميتها، تحولت لتيجان أعمدة أو منحوتات حامية لبوابات المعابد، من أشهرها..



شكل 9: أهم الرموز الدينية الإغريقية - المصدر 2010

<http://ww1.prweb.com/prfiles/2007/11/08/281622/MrCraken.jpg>

[theseventhvoyage.com/medusa.htm](http://theseventhvoyage.com/medusa.htm)

<http://www.enchantedlearning.com/olympics/>

<http://www.mlahanas.de/Greeks/Mythology/Apollo.html>

تعرض هذه الرموز التحولات الشكلية Metamorphosis التي مثلت معاني الشر في الدراما الإغريقية، فيعرض الأول (رمز العقاب) يمثل وحش البحر الكراكين رسول بوسايدون لتدمير أي مدينة ساحلية عاصية، ثم يعرض الشكل الثاني (رمز التحول والتحجر)<sup>8</sup> مثل الجرجونة ميدوزا<sup>9</sup>، بينما يبرز الشكل الثالث (رمز الفن والطرب) وهو يمثل فيثارة أبوللو، وأخيراً يتبين (رمز النصر) حيث تاج أغصان الغار (روق اللورا) الذي كان يتوج الفائز في ألعاب الأوليمب<sup>10</sup>.

### 1-2-1 أهم التعبيرات والملاحم المعمارية الإغريقية:

يشير أستاذ العمارة سيبرو كوستوف – أمريكي من أصل تركي – بأن الإغريق تأثروا باللغات المعمارية لحضارات الشرق الأدنى ومن مظاهر هذا التأثير بناء تماثيل لأسود أعلى بوابات قصر أجامنون تأثراً ببوابات عشتار البابلية، نقل الإغريق مزج العقائد الدينية باللغة المعمارية مما أدى لخروج عمارة قائمة على أصول ميثولوجية، ظل كل كيان معماري مقترناً بسبب أسطوري، ظهر ذلك في التعبيرات والملاحم المعمارية للمباني الإغريقية كما في قصر كنوسوس بكرريت الذي جاء تشكيل المسقط الأفقي له كمجموعة من المستطيلات والمربعات المتشابكة يتوسطها فناء مفتوح وبأسفلها تيه يحفظ الحدث الأعظم. كما جاء التشكيل ثلاثي الأبعاد كمكعبات متداخلة وبأركانها أبراج قصيرة وعلى واجهاتها أعمدة رشيقة.



شكل 10: عتب بوابة قصر أجامنون به أسود ترمز للقوة والحماية تأثراً برمز عشتار المنقوش على بوابات بابل

- المصدر 2010

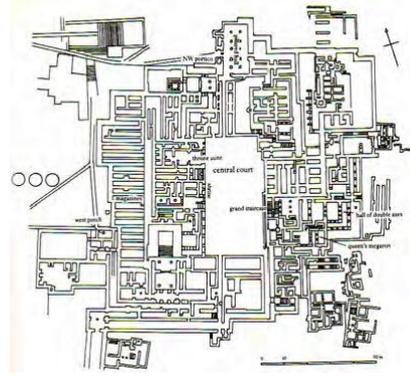
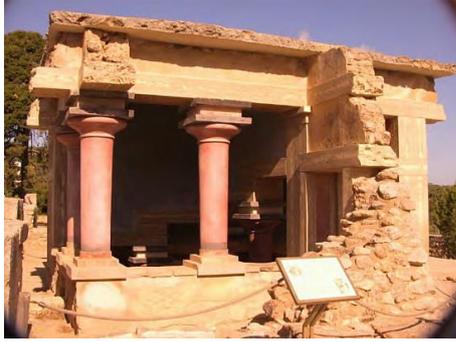
<http://www.gregkerr.net/assets/images/tgen/200303Mycenae1.jpg>

Gympel, Jan, 1996, Ibid, P.9.

<sup>8</sup> Couch, Malcolm, "Greek & Roman Mythology", Published by Todtri Productions Limited, New York, USA, 1997, P.91.

<sup>9</sup> تروي الأسطورة عن ميدوزا الجميلة، فغارت الربة تيزيس لتحولها لأفعى لها وجه مشوه تتوج رأسها الثعابين، وصفها هوميروس بأن من ينظر لها قبل التحول يهيم قلبه وبعد التحول يتجمد قلبه ويتحجر جسده.

<sup>10</sup> Harris, Nathaniel, "History of Ancient Greece", Published by Hamlyn, an imprint of Octopus Publishing Group Limited London, UK, 2000, P.113



شكل 11: المسقط الأفقي ولقطات لقصر كنوسوس في كريت - المصدر 2010

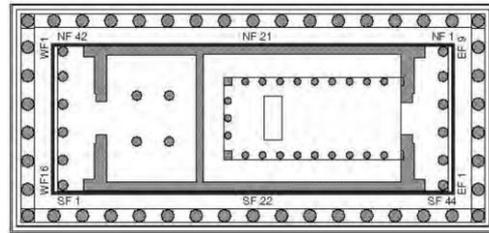
Watkins, David, 1996, Ibid, P.11.

<http://images.travelpod.com/users/ambough/bellaitalia2007.12096476>

[40.palace-at-knossos.jpg](http://40.palace-at-knossos.jpg)

<http://www.grisel.net/images/greece/knossos47.JPG>

كما ظهرت التآني ارت الميتافيزيقية في تصميم المعابد الإغريقية التي يدور حولها محور الأحداث أعلى قمم الجبال وأحيطت بالأسوار واتصلت مع الس فوح والأرصفة<sup>11</sup>، ومن المهم الإشارة إلى أن هذه المعابد كانت تعتبر مساكن الآلهة التي تتحكم في أقدار البشر<sup>12</sup>، كانت التوجهات الميثولوجية للشعراء والفلاسفة ودعوتهم للإيمان بالآلهة هي السبب الرئيسي لإنشاء هذه المعابد. وقد شيدت أعلى مرتفعات المدن لتتصل بالسماء ولمنحها القدر الأكبر من الخصوصية بعيداً عن العامة، وليكسبها الارتفاع عامل الحماية من الأعداء والعابثين<sup>13</sup>



شكل 12- المسقط الأفقي لمعبد البارثينون - المصدر 2010

[http://fvankur.myweb.uga.edu/classical/t](http://fvankur.myweb.uga.edu/classical/temples/ParthenonPlan.jpg)

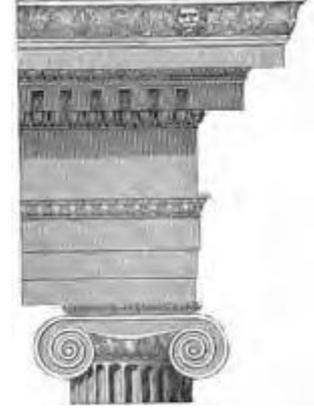
[emples/ParthenonPlan.jpg](http://emples/ParthenonPlan.jpg)

كما وضعت العناصر ال أرسية الحاملة للسقف في المعابد الإغريقية على المحيط الخارجي للمبنى سواء كان مستطيل كمعبد البارثينون أو دائري كمعبد ثولوس. واشتهر تصميمها بالطرز الثلاثة) الدوري، الأيوني، الكورنثي(، ودائماً ما وجد سبب أسطوري لخروج الأعمدة بهذه الصورة، على سبيل المثال تشير التفسيرات بأنه تم استيحاء شكل الطراز الأيوني لتاج العمود من أسطورة هرقليس والتفاحة الذهبية حيث انطبعت صورة البطل يحمل السماء نيابة عن أطلس في أذهان البنائين الإغريق، فتحول العقاب الإلهي لتكوين معماري عبارة عن العمود تجريد لجسد البطل، التاج الأيوني الحلزوني يحاكي أذرع البطل المنحنية، كمر السقف أو الإفريز العلوي يمثل حمل السماء<sup>14</sup>.

<sup>11</sup> أس. ميغوليفسكي، أسرار الآلهة والديانات، ترجمة حسان خليل إسحق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٤١  
<sup>12</sup> تروي قصة أن الإله هيفاستوس تحت تماثيل مصغرة لكافة البشر ووضعهم في صفوف داخل مسرح مصغر ليتمكن زيوس من تسييس مقدراتهم.

<sup>13</sup> Harris, Nathaniel, 2000, Ibid, P.131.

<sup>14</sup> ماجد نبيل علي يوسف، ميثولوجيا العالم القديم وأثرها على التصميم المعماري المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٨٢



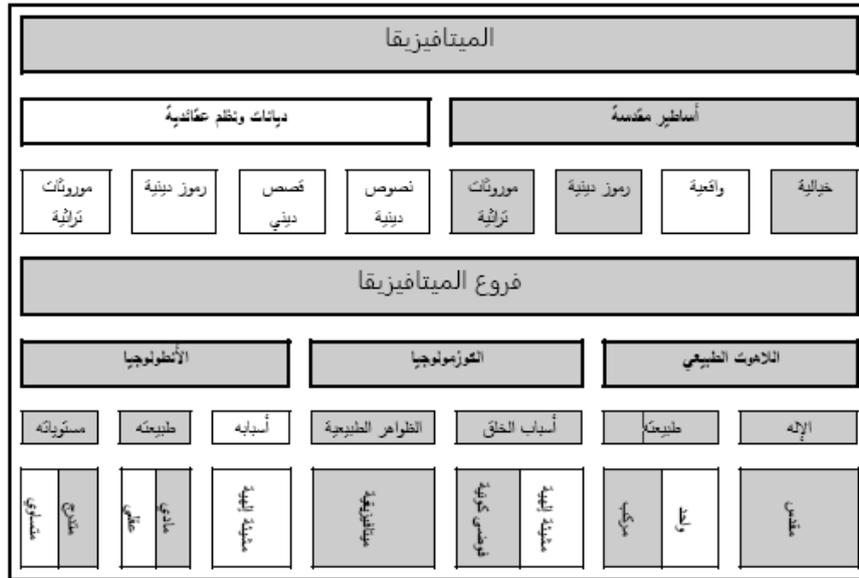
شكل 13- الطراز الأيوني هو تحويل للعقاب الأسطوري الذي وقع على أطلس بحمل السماء وبينته أسطورة هرقليس والتفاحة الذهبية - المصدر 2010

[http://1.bp.blogspot.com/\\_AqOMam65mrw/Scy-y-5\\_MgI/AABiQ/S3juAfv4V7w/s400/Ionic-Column.jpg](http://1.bp.blogspot.com/_AqOMam65mrw/Scy-y-5_MgI/AABiQ/S3juAfv4V7w/s400/Ionic-Column.jpg)  
[http://www.heraclesinvestment.com/images/Atlas\\_Heracles\\_Athena.jpg](http://www.heraclesinvestment.com/images/Atlas_Heracles_Athena.jpg)  
[http://www.bc.edu/bc\\_org/avp/cas/fnart/arch/greek/entablat.jpg](http://www.bc.edu/bc_org/avp/cas/fnart/arch/greek/entablat.jpg)

كما جاء السقف بتشكيله الجمالوني Pediment بالجهتين الشرقية والغربية بالواجهتين القصيرتين والإفريزي بالواجهتين الطويلتين يعود بناؤه بهذه الصورة لسبب عقائدي، هو امتداد لأسلوب تغطية المزارت الدينية الإغريقية القديمة حيث تشير الأسطورة لوجود علاقة بين تمثال الإله الخشبي الموضوع داخل المزار والنجوم القطبية بأعالي الكون (خالق الآلهة عند الإغريق)، بنيت أسقف هذه المزارت على هيئة منشور مثلث يتصل ضلعاها السفليان بأعلى الأعمدة على جانبي الضريح ويتجه ضلعه العلوي للسماء.



شكل 14: المزار الديني الإغريقي القديم - المصدر 2010  
[http://image59.webshots.com/159/3/29/89/2564329890084873140sDdJyw\\_fs.jpg](http://image59.webshots.com/159/3/29/89/2564329890084873140sDdJyw_fs.jpg)  
[http://www.egyptologyonline.com/golden\\_shrine100.jpg](http://www.egyptologyonline.com/golden_shrine100.jpg)



شكل 15: مخطط المنهج الرئيسي المتبع في دراسة أثر الميتافيزيقا على عمارة الحضارة الإغريقية

ميتافيزيقا الحضارة الإغريقية		
عناصر التأثير	عناصرها	محتوياتها
أشهر هذه الأساطير أسطورة التايرنت وأسطورة هرقل والأصل الاثنى عشر	خيالية واقعية	أساطير مقدسة
وضع الفلاسفة تصورات رمزية للشخصيات والوحوش داخل الأساطير والقصص، فأصبحت رموزاً دينية لها قداستها وأهميتها مثلت معاني الشر في التراث الإغريقية	رموز دينية	
تأثر الإغريق باللغات المعمارية لحضارات الشرق الأدنى، ومن مظاهر هذا التأثير بناء تماثيل لأسود أعلى بوابات قصر أجاستون تكوّنًا لبوابات عسكر البابلية، نقل الإغريق مزج العقائد الدينية باللغة المعمارية مما أدى لخروج صارة قائمة على أصول ميتولوجية	موروثات تراثية	
	نصوص دينية	
	قصص ديني	ديانات وأنظمة عقائدية
	رموز دينية	
	موروثات تراثية	
عناصر التأثير	عناصرها	الفروع الميتافيزيقية
تأثر عقائد الشرق الأدنى والإيمان بمجمع الآلهة - عبادة آلهة الأوليمب	الإله	لاهوت طبيعي
الآلهة الإغريقية تنقسم تقسيمين هما: أبناء سلالة التيتان (الوحوش) ومجمع آلهة الأوليمب وعددهم اثنا عشر هم: زيوس، بوسايدون، هاديس، هيرا، نبتون، أثينا، أبولو، أروستو، هيرمس، أريستيس، هيفاستوس	طبيعته	
التواخ طرأت عليه أحداث ابتنى عنها الوجود الكوني، ثم نشأت به فرضي Chaos سببت في خلق أورانوس Uranus إله السماء وجيا Gaen ربة الأرض	أسباب الخلق	كوزمولوجيا
أسرار نشأة الكون وتأليه عناصر الطبيعة ومنحومها سميات	ظواهر طبيعية	
حولوا رحلات المحاربين ومعاركهم لأساطير وكقصص شعبية وقد رجعوا بعضهم من درجة الثنائين إلى درجة المخلوقين وعينهم بجانب آلهة الأوليمب	أسباب الوجود	أطولوجيا
نشأت به فرضي Chaos سببت في خلق أورانوس Uranus إله السماء وجيا Gaen ربة الأرض	طبيعته	
الأرض فأنجبا تيتان Titan وساتورن Saturn وكرونوس Cronus الذي تزوج ربا Rhea لينجبا ثلاثة هم أشهر الآلهة: زيوس Zeus كبير آلهة الأوليمب وإله السماء والأعشار، بوسايدون Poseidon إله مملكة البحار، هاديس Hades إله العالم السفلي	مستوياته	

شكل 16- جدول يوضح المنهج الرئيسي المتبع في دراسة أثر الميتافيزيقا على عمارة الحضارة الإغريقية

**3-1 ميثافيزيقا الحضارة الروماني:-**

تأثرت العمارة الرومانية بالأساطير التي انتقلت من خلال أفكار فلاسفة الإغريق للرومان، لكنهم توجهوا للاعتقاد في وجود الأرواح الحارسة<sup>15</sup>، كما أنهم لم يقدسوا الجمال أو ينصتوا للشعر والموسيقى كالإغريق بل انصب فكرهم على السيطرة وتوسيع رقعة الدولة الرومانية، فخلت حضارتهم من انتشار الأساطير واقتصرت على قصص الأباطرة والأبطال الحقيقيين وكيفية تمجيدهم وأداء الطقوس الاحتفالية تعظيماً لهم، ومن أهم هذه الأساطير أسطورة الميجاليسيا Myth of Megalesia



كما ظهرت الرموز الدينية الرومانية في شكل أيقونات تبارك المحاربين أو صور لكائنات حية لها صفات القوة والشموخ مما يبعث في نفوس الجندي روحها وسرعتها، تباركوا برموز النسر والدب والذئب والأسد أهم رموز - فرسمت على الأسلحة والدروع، يعرض شكل 17 الرومان واستخدمته الجيوش كأيقونة ترهب الأعداء<sup>16</sup>

شكل 17- النسر أهم الرموز الدينية الرومانية -  
المصدر 2010

<http://www.ancientsculpturegallery.com/060.html>

**1-3-1 أهم التعبيرات والملاحم المعمارية الرومانية :**

تشابهت اللغة المعمارية الرومانية مع عمارة الإغريق نظراً للقرب الجغرافي والزمني وانتقال بعض التيارات الميثولوجية من الإغريق للرومان، يمكن تصنيف التعبيرات المعمارية الرومانية لكل من:

**المسرح:** هو أهم منشآت الرومان وسبب بنائه هو نيل بركات الأم الكبرى وأداء المباريات لإمتاع الإمبراطور والجمهير، سمي بالسيرك العظيم Circus Maximus<sup>17</sup> هو مكان لأداء مرسوم عبادة الأم الكبرى المعروفة بأعياد الميجاليسيا الدينية وخاصة طقس التاوروبوليوم ( التضحية بدماء ثور) وتستمر هذه الأعياد ١٦٠ يوماً، ترفيهياً هو ساحة لألعاب تدور بين الوحوش والعبيد. وقد جاءت الساحة الرئيسية Piazza كفراغ دائري أو بيضاوي مفتوح للسماء تعكس أسطورة إشراف الآلهة على المتبارين لذا توضع تماثيلهم على محيط الساحة، ويراقب الأباطرة من خلالها الطقوس الاحتفالية لأعياد الميجاليسيا، ويفصلها عن المدرجات حائط مرتفع.



شكل 18- الساحة الدائرية لمسرح أمفي والمسرح الروماني الكولوسيوم بروما -المصدر 2010

<http://www.students.sbc.edu/smith04/ancientrome.html>

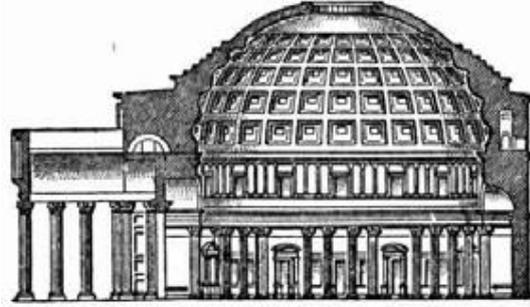
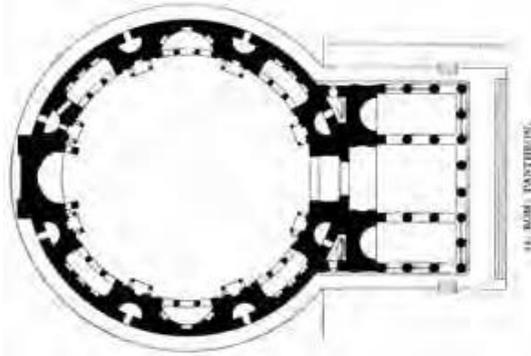
Gympel , Jan, 1996, Ibid, P.12.

<sup>15</sup> عرف السمو الروماني عند الرومان بأل Animism ينما تعني المانا، Mana القوة وتشير للقدرة الميثافيزيقية.

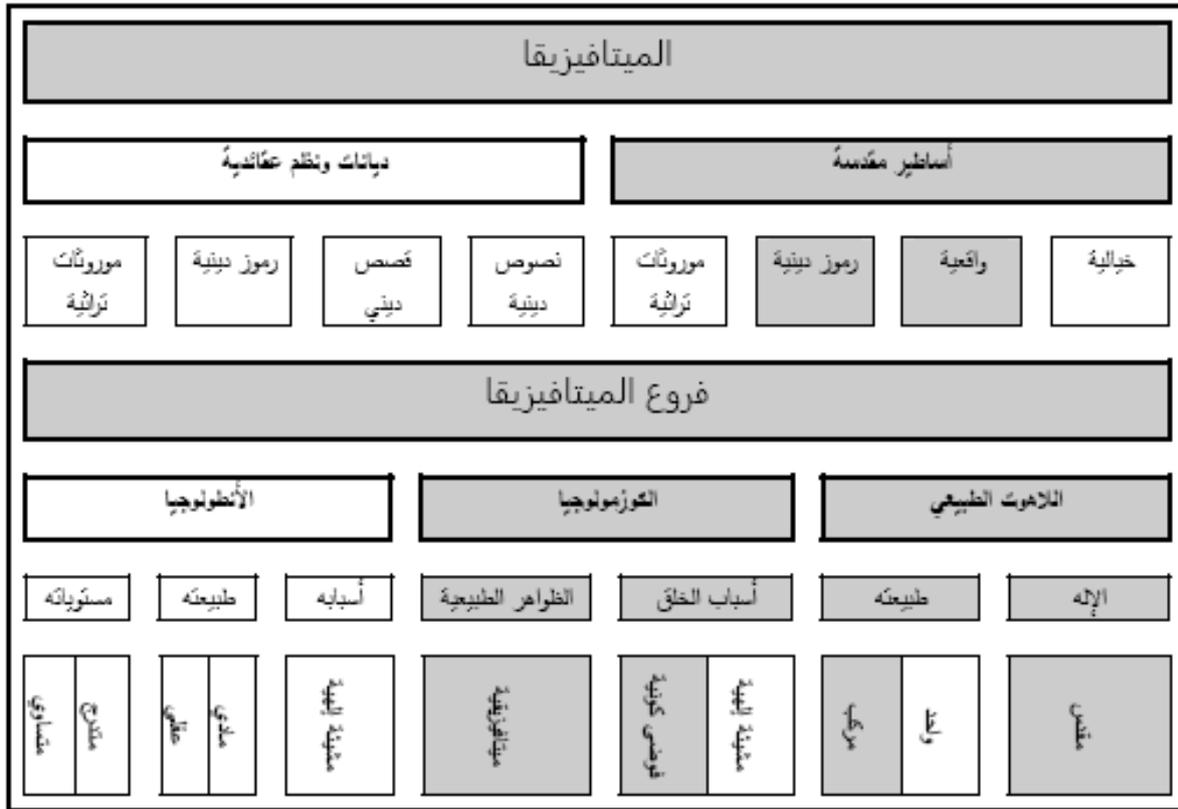
<sup>16</sup> ماجد نبيل علي يوسف، ٢٠٠٩، مرجع سابق، ص ٨٧

<sup>17</sup> فايز يوسف محمد، مقتطفات من أساطير وديانة الإغريق والرومان، كلية الآداب، جامعة عين شمس، قسم الحضارة الأوربية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٧٣

ويعتبر المعبد الروماني بيت الآلهة حيث تسبب تعددها في إنشاء معبد لكل إله فهي مراكز اتصال السماء الأرض، وتبنى فوق المرتفعات كالمعابد الإغريقية، وغالباً ما يأتي كمستطيل عادةً تكون في نهايته دائرة، كما يأتي التشكيل ثلاثي الأبعاد كمستطيل مجسم يعلوه سقف جمالوني مغلق، ويتوج فراغ المعبد الرئيسي قبة نصف دائرية.



شكل19- القطاع والمسقط الأفقي لمعبد البانثيون يبين فراغ المعبد الدائري المغطي بقبة نصف دائرية - المصدر2010  
<http://www.sacred-destinations.com/italy/rome-pantheon-pictures/floor-plan-wc-gfdl.jpg>  
<http://www.romanlife-romeitaly.com/image-files/roman-pantheon-section.jpg>



شكل20- مخطط المنهج الرئيسي المتبع في دراسة أثر الميتافيزيقا على عمارة الحضارة الرومانية

ميتافيزيقا الحضارة الرومانية		
عناصر التأثير	عناصرها	محتوياتها
	خيالية	أساطير مقدسة
الأساطير وانصهرت على قصص الأبطال الحقيقيين وكيفية تسجدهم ونداء الطغوس الاحتفالية تعظيماً لهم، ومن أهم هذه الأساطير أسطورة الميجاليسيا Myth of Megalesia.	واقعية	
ظهرت الرموز الدينية الرومانية في شكل أيقونات كبار الحاربين أو صور تكافآت حية لها صفات القوة والشوخ مما يعث في نفوس الجندي روحها وسرعاناً، تباركوا برموز النصر والعب والذئب والأسد فرسخت على الأسلحة والتروع	رموز دينية	
	موروثات تراثية	
	نصوص دينية	ديانات وأنظمة عقائدية
	قصص ديني	
	رموز دينية	
	موروثات تراثية	
عناصر التأثير	عناصرها	الفروع الميتافيزيقية
الإيمان بجمع الآلهة وعبادة الأرواح الحارسة وتقديس الإمبراطور	الإله	لاهوت طبيعي
ظل جوبيتر وجونو ومينرفا هم ثلاث الآلهة الكاينوليني نسبة لممارسة طقوس عبادتهم فوق كل الكاينول في روما	طبيعته	
الفراغ طرقت عليه أحداث أثبتت عنها الوجود الكوني، ثم نشأت به فرضي Chaos سببت في خلق السماء والأرض	أسباب الخلق	كوزمولوجيا
أرجع الرومان الظواهر الطبيعية إلى تصرفات الآلهة أمثال أورانوس إله السماء وجبارية الأرض وزئوس كبير آلهة الأوليمب وإله السماء والأعصار ويوسايدون إله مملكة البحار وهانيس إله العالم السفلي	ظواهر طبيعية	
	أسباب الوجود	أنطولوجيا
	طبيعته	
	مستوياته	

شكل 21- جدول يوضح المنهج الرئيسي المتبع في دراسة أثر الميتافيزيقا على عمارة الحضارة الرومانية

#### 4-1 ميتافيزيقا الدين المسيحي :

تقوم أساس العقيدة المسيحية على معتقد (سر الخطيئة والتجسد والفداء) حيث يعتقد المسيحيون أنهم مع سقوط آدم في الخطيئة سقطت معه البشرية لتحرم من النعيم وتظل مدانة للأبد، لذا فإن المسيح) المولود من الأب). (تنازل ليتخذ جسداً بشرياً ليقدّم نفسه فداءً عن جميع البشر وذلك بتعذيب جسده وصلبه حتى الموت<sup>18</sup> وقد ظهرت التأثيرات الميتافيزيقية على النتاجات المادية للعمارة المسيحية التي تأثرت بالرموز الدينية كالصليب الذي يمثل العلاقة المميزة للديانة المسيحية والذي انعكس على تصميم الكنائس والمباني الدينية كما يتضح فيما يلي:

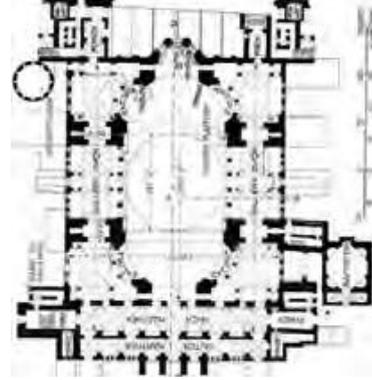
#### 1-4-1 أهم التعبيرات والملاحم المعمارية المسيحية :

تشكيل المسقط الأفقي: تتفق الكنائس المسيحية في مسقطها الأفقي ليكون تجريداً للصليب، لكن يتباين شكل الصليب بكل بلد، مما انعكس على تصميم المساقط الأفقية للكنائس. كما يتضح من هذه الأمثلة.

- كنيسة العذراء في دير السريان بوادي النطرون في مصر – يتماثل تصميم مسقطها الأفقي مع نسب الصليب الروماني Roman Cross.

<sup>18</sup> نبيل قام عبد السيد، نشأة الطوائف المسيحية، مطرانية الأقباط الأرثوذكس، الفيوم، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص ٣٨

- الكنيسة البيزنطية الأولى بالقدس في فلسطين - يتماثل تصميم مسقطها الأفقي مع نسب الصليب البيزنطي Byzantine Cross.
- دير بيلابايس في قبرص - يتماثل تصميم مسقطه الأفقي مع نسب الصليب الإغريقي Greek Cross
- الكنيسة القبطية للقديس سان ماركو في مصر - يتماثل تصميم مسقطها الأفقي مع نسب الصليب الأورشليمي Jerusalem Cross.



شكل 22- المسقط الأفقي لكنيسة آيا صوفيا بتركيا يظهر به تأثير الصليب البيزنطي - المصدر 2010  
<http://www.diatheke.org/AgiaSofia/images/HagiaSofiaPlan-1.jpg>  
<http://arcimaging.org/GeisslerRex/IstanbulHagiaSophia20001.jpg>



شكل 23- مخطط المنهج الرئيسي المتبع في دراسة أثر الميتافيزيقا على العمارة المسيحية

ميتافيزيقا الدين المسيحي		
عناصر التأثير	عناصرها	محتوياتها
	خيالية	أساطير مقدسة
	واقعية	
	رموز دينية	
	موروثات تراثية	
الكتاب المقدس The Holy Book - هو كتاب المسيحية بكل ما ورد في أسفار العهد القديم وأسفار العهد الجديد، كتب تلاميذ المسيح الجديد باللغة الآرامية حيث يضم سبعا وعشرين سفرًا	نصوص دينية	ديانات وأنظمة عقائدية
قصة ميلاد المسيح - معجزة الخبز والسمك - العشاء الأخير	قصص ديني	
رمز الحياة والخلود لسمة المسيح - رمز الغداء والصلب لمجموعة من الصليبان	رموز دينية	
اكتسبت العمارة الكنسية لكل طائفة ملامح تميزها وإن اتفقت على أن يكون تصميم المسقط الأفقي للكنيسة تحبيراً معمارياً أنثروبومورفيًا عن جسد المسيح المصلوب	موروثات تراثية	
عناصر التأثير	عناصرها	الفروع الميتافيزيقية
يعتقد المسيحيون بأن المسيح له صفة اللاهوتية وأنه قد تجسد لغذاء البشر	الإله	لاهوت طبيعي
يؤمن المسيحيون بأن الله قائم في ثلاثة أقانيم (الأب والابن والروح القدس)، تألوث في وحدانية ووحداية في تألوث	طبيعته	
	أسباب الخلق	كوزمولوجيا
	ظواهر طبيعية	
	أسباب الوجود	أنطولوجيا
اتجاه التجسد والتحول الإلهي	طبيعته	
معتقد التثليث - معتقد الخطيئة والتجسد والغداء	مستوياته	

شكل 24- جدول يوضح المنهج الرئيسي المتبع في دراسة أثر الميتافيزيقا على العمارة المسيحية

### 5-1 ميتافيزيقا الدين الإسلامي :

كذلك ظهرت التأثيرات الميتافيزيقية للمعتقدات الدينية في العمارة الإسلامية حيث يعتقد المسلمون بأن الله واحد ليس له شريك ولا ولد ولا زوجة وأنه تعالى قد خلق الكون والإنسان لعبادته. وأن الأشياء المادية تعبدته وتسبح بحمده، وأن الكون والأجرام والكواكب تسير في أفلاكها التي حددها لها الله يسبحون بحمده وقدرته .. يمثل ذلك مزجاً ميتافيزيقياً بين المادة والروح حيث أن المادة تعبد كما يعبد الإنسان أي أنه لها خاصية تمكنها من التسبيح وعبادة الله وحمده ولكن بطريقة يعجز العقل البشري عن إدراكها. نظراً لتحريم الإسلام التمثيل والتجسيد، فقد عنى المسلمون بالتعبير عن فنونهم وثقافتهم من خلال رموز تعطي دلالات معينة كالنجمة الإسلامية أو الهلال أو النجوم. كما ظهرت الزخارف النباتية والكتابات الإسلامية بخطوط وتنوعات متعددة تعبر عن ميتافيزيقا الدين الإسلامي التي تحرم التماثيل والتجسيد ورسم الشخص، فاستعاض الفنان المسلم عن ذلك بالزخارف والحلايا النباتية، والزخارف المجردة. حتى صارت رمزاً ونسقاً تعرف به الحضارة والثقافة والفنون الإسلامية.



شكل 25- أهم الرموز الدينية الإسلامية - المصادر 2010  
[http://www.binkhamis.org/photo/imgnews5/119201257844\\_jpg.jpg](http://www.binkhamis.org/photo/imgnews5/119201257844_jpg.jpg)  
 ١٩٨٧ ، ص ٩٦ ، ص ٢٥ ، مجلة البناء، العدد ٣٤  
<http://www.mobda3.com/up/uploads/images/mobda3.net-7e533edb9a.jpg>

### 1-5-1 أهم التعبيرات والملاحم المعمارية الإسلامية :

ينتسب تصميم المساجد إلى فئة الفن الديني ويعبر من خلال أشكاله الملموسة عن العبقورية الروحية والعرقية للمجتمع . ورغم أن الفن المعماري للمساجد قد ابتكر أشكالاً وأساليب مختلفة على مر التاريخ تبعاً للزمان والمكان،

غير أن المفهوم التصميمي المتأصل فيه بقي ثابتاً على حاله من الناحية الأساسية.

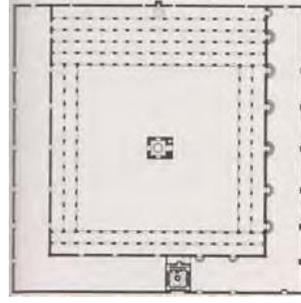
وقد شجعت على هذه الاستمرارية القوانين والتشريعات المحددة التي تخضع لها مبادئ التصميم، التي نشأت من خلال استخدام الرموز الدينية والهندسة الكونية، وهكذا نرى بأنه مهما كانت طبيعة التغيي ارت الناتجة ضمن الشكل العام للمسجد، فقد بقيت ملتزمة بالنظام الثابت الذي يحكم روح التصميم الذي بني تصور البناء عليه.

**المسجد الإسلامي:** هو المكان الذي يقوم فيه المسلمون بتأدية شعائرهم الدينية، ويتجمعون فيه لتأدية الصلوات وبخاصة صلاة الجمعة، ويقوم فيه بعض العلماء بإلقاء الخطب والدروس لتعليم المسلمين الأحكام الدينية. وقد تجاوزت عمارة المسجد الحدود الجغرافية من خلال تأثيره الرمزي وملاحمه التشكيلية التي أعطت له ملامحه المميزة بقوة تعبيره عن الخلفيات الميتافيزيقية والدينية والثقافية التي تأثر بها<sup>19</sup>.

تتسم المساجد الإسلامية في مساقطها الأفقية بوجود بعض الاختلافات التي ترجع إلى العهود الإسلامية المتتالية، ويمكن تصنيف أنواع المساجد بناءً على الاختلافات في مساقطها الأفقية إلى أربعة أنواع رئيسية تميزها عن بعضها وهذه الأنواع كما يلي..

- **المساجد ذات الصحن المركزي مع أروقة تركز على صفوف من الأعمدة – مسجد أحمد بن طولون بمصر .**  
 تأثر هذا النموذج التصميمي للمساجد بالتصميم الأول للمسجد الذي بني في عهد رسول الله محمد (ص) المسجد النبوي -كما تأثر بالتجريد الشديد والبساطة التي دعت لها العقيدة الإسلامية، كما سيطر شكل المربع على التصميم الذي اعتبر رمزاً وملحاً مميزاً للأشكال الهندسية والخطوط المعبرة عن الفنون الإسلامية. ظهر كذلك تأثير العمارة العربية التراثية في وجود الفناء الرئيسي الذي يعطي الخصوصية ويمنح الرؤية إلى السماء بالإضافة إلى توفير ظروف بيئية ومناخية مناسبة بالمنطقة العربية.

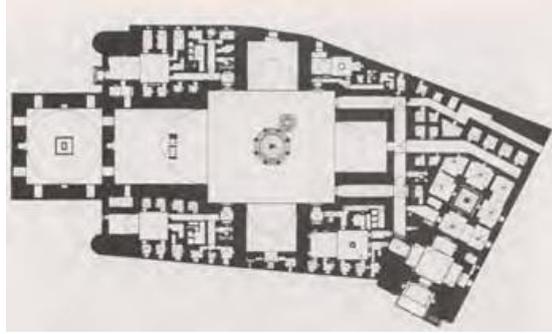
<sup>19</sup> تامر عبد العظيم، دلالات الصورة في عمارة المسجد المعاصر، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٥، ص ١٩



شكل 26- مسجد بن طولون  
المصدر : مجلة البناء، العدد ٣، ص ٢٣، ١٩٨٧.

#### ■ مساجد المدرسة أو الإيوان – مسجد السلطان حسن بمصر .

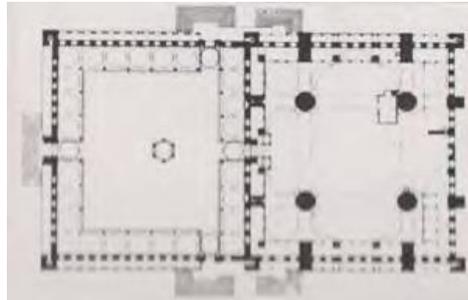
ظهر كذلك نموذج المسجد المقسم إلى أربعة إيوانات مستوحىً من المذاهب الفقهية الأربعة التي يرجع إليها المسلمون في عباداتهم ومعاملاتهم حيث استخدمت المساجد في هذه الحقبة كمدارس لتحفيظ القرآن وتدريب المذاهب الفقهية الأربعة.



شكل 27- مسجد السلطان حسن  
المصدر : مجلة البناء، العدد ٣٤، ص ٢٥، ١٩٨٧.

#### ■ مسجد القبة المركزية – مسجد السليمانية بتركيا .

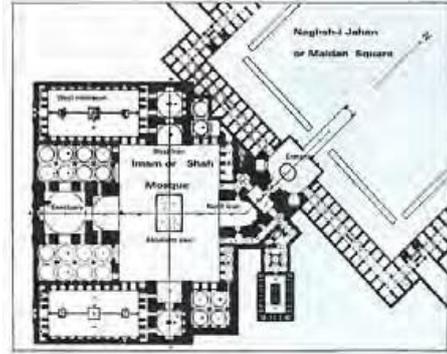
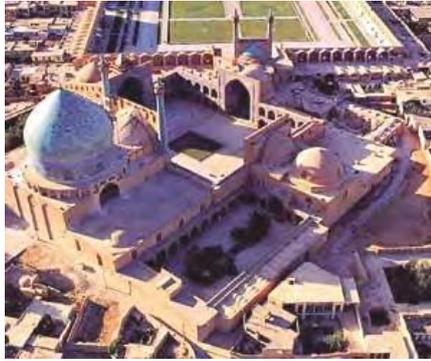
تأثر كذلك تصميم هذه النوعية من المساجد للتصميم الأول للمساجد- المسجد النبوي -مع توسيع فراغ الصلاة والاستفادة من التقنيات التصميمية والإنشائية المتاحة في ذلك الوقت في تصميم القبة المركزية التي ترمز إلى السماء لتعطي الرحابة وتزيد من إحساس قرب الإنسان من ربه.



شكل 28- مسجد السليمانية  
المصدر : مجلة البناء، العدد ٣٤، ص 27، ١٩٨٧.

■ **المسجد المركب** - مسجد الشاه في أصفهان بإيران

حيث تعتبر العقيدة الإسلامية المسجد هو مكان تجمع المسلمين في الصلاة وفي المناسبات الدينية، كما أنه اعتبر في عصر الرسول (ص) هو البرلمان ودار المشورة التي تؤخذ به القرارات المصيرية للأمة، كما أنه بيت المال فمن كان في حاجة إلى مال توجه إلى المسجد لتقضى إليه حوائجه، لذا ظهر هذا التصميم الذي به عدد من الاستعمالات المختلفة تأسيساً بفكرة المسجد الرئيسية.



شكل 28- مسجد الشاه - المصادر 2010

<http://www.hamshahrionline.ir/images/upload/news/pose/8607/bazar1-zr.jpg>

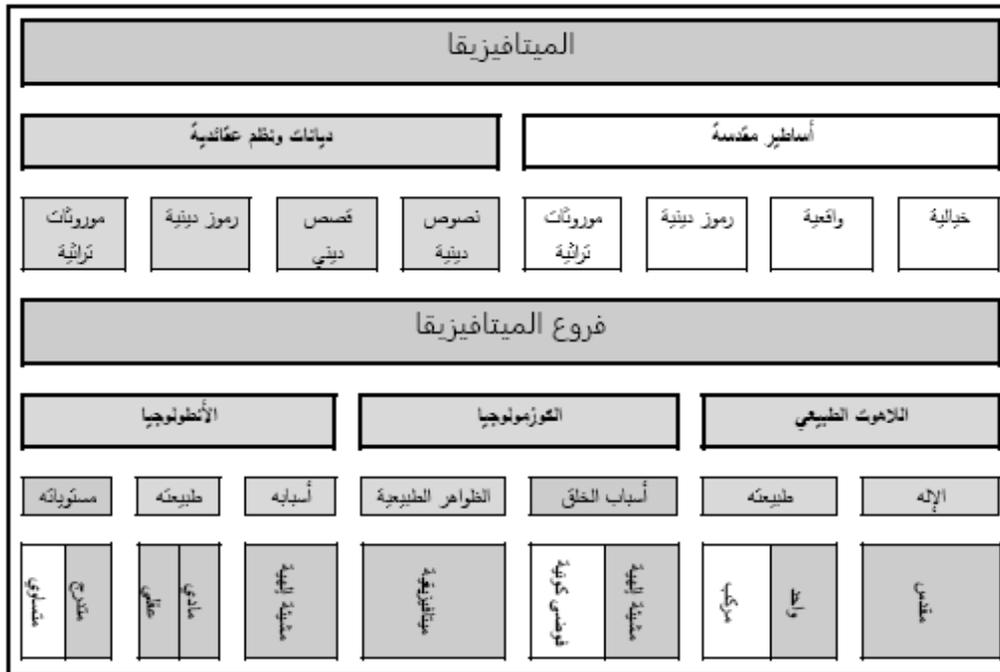
[http://farm5.static.flickr.com/4026/4280496673\\_6dfec1c7e9.jpg](http://farm5.static.flickr.com/4026/4280496673_6dfec1c7e9.jpg)

كما ظهرت الزخارف النباتية بدلاً من الزخارف الحيوانية والتمثيل التي اتسمت بها الحضارات السابقة نظراً لتحريمها في العقيدة الإسلامية كما استخدمت الكتابات القرآنية كشكل زخرفي يزين المساجد من الداخل والخارج.



شكل 29- الزخارف النباتية والهندسية وتأثرها بميتافيزيقا العقيدة الإسلامية

<http://img193.imageshack.us/f/820ck.jpg/>



شكل 30- مخطط المنهج الرئيسي المتبع في دراسة أثر الميتافيزيقا على العمارة الإسلامية

ميتافيزيقا الدين الإسلامي		
عناصر التأثير	عناصرها	محتوياتها
	خيالية واقعية رموز دينية موروثات تراثية	أساطير مقدسة
القرآن الكريم - السنة النبوية - التفسيرات للقرآن الكريم الإسراء والمعراج - أهل الكهف - ميدان موسى والخمر الهلل - النجوم - الإخرواف الثابتة - الكتابات الإسلامية ابتكر الفن المعماري للمساجد أشكالاً وأساليب مختلفة على مر التاريخ تبعاً للزمان والمكان، غير أن المفهوم التصبيحي المتأصل فيه بقي ثابتاً على حاله من الناحية الأساسية	نصوص دينية قصص ديني رموز دينية موروثات تراثية	ديانات وأنظمة عقائدية
عناصر التأثير	عناصرها	الفروع الميتافيزيقية
يعتقد المسلمون بأن الله واحد ليس له شريك ولا ولد ولا زوجة وأنه تعالى قد خلق الكون والإنسان لعبادته	الإله	لاهوت طبيعي
ليس له صاحبة ولا ولد، فرد في ذاته، فرد في صفاته، له تسع وتسعون صفات، وهي كلها صفات كمال وعظمة وقوة	طبيعته	
تشير إلى أن الله خلق الكون كله في ستة أيام، ولم يعبه تعب ولا تعب وأن السموات والأرض كانتا جرباً واحداً فقسهما الله، وأنه خلق الإنسان من طين، وخلق فيه من روحه فأحياه الله ثم خلق حواء من جانبه. لذلك يؤمن المسلمون بوجود شقين في الإنسان خلق عادي وهو الجسد وشقق معنوي وهو الروح	أسباب الخلق	كوزمولوجيا
قد خلق الكون والإنسان لعبادته، وأن الأبناء المادية تبعه وتسبح بحمده، وأن الكون والأجرام والكواكب تسبح في أفلاكها التي حتمها لها الله يسبحون بحمده وقدرته	ظواهر طبيعية	
خلق الله الإنسان في الكون ليعبده من خلال تعبير الأرض وإصلاحها وإقامة شعائره وعدم الإفساد فيها، وليتواصل وتكون له فريضة تلتحقه، وتستمر في عبودية الله وتعبيد الأرض	أسباب الوجود	
لذلك يؤمن المسلمون بوجود شقين في الإنسان خلق عادي وهو الجسد وشقق معنوي وهو الروح	طبيعته	أنتولوجيا
الوجود كون مادي على رأسه الإنسان فهو سيد الكون يليه سائر الكائنات الحية ثم الجمادات كما يؤمن المسلم بوجود مخلوقات غير مرئية كالملائكة والجن والشياطين	مستوياته	

شكل 31- جدول يوضح المنهج الرئيسي المتبع في دراسة أثر الميتافيزيقا على العمارة الإسلامية

## 6-1 النتائج و التوصيات :

- ❖ أثر التغيير في العوامل الميتافيزيقية للديانة الفرعونية والانتقال من عبادة الإله آمون إلى الإله أتون، وتغير طبيعة الإله ومستويات الوجود التي أثارها العقيدة التوحيدية الجديدة على يد أخناتون في صياغة وتشكيل نسق معماري وعماري يعبر عن المساواة والحرية والبعد عن الأنساق الاستعبادية التي فرضها كهنة آمون على الشعب في ظل سيطرة العبادة القديمة.
- ❖ تأثرت النتاجات المعمارية للحضارة الإغريقية للأساطير المقدسة والخرافات والموروثات التراثية الميتافيزيقية التي تم تناقلها عبر الأجيال والمرتبطة بالآلهة المقدسة، التي لها أكبر الأثر في الكون وفي الظواهر الطبيعية حيث اعتقد الإغريق كما أرينا في أن لكل عنصر من عناصر الطبيعة إله كإله السماء وإله الأرض وإله البحار وغيرها وأن حركة الكون والظواهر الطبيعية مرتبطة بالعلاقات والصراعات بين الآلهة بعضها وبعض.
- ❖ ظهرت تجليات الأساطير المقدسة الرومانية، بالإضافة إلى تقديسهم لأرواح الأبطال والمحاربين وتخليدها نتيجة الفتوحات والحروب التي عملت على توسيع رقعة الدولة الرومانية على النتاجات المعمارية لها، كما ظهرت الرموز الدينية وصور المحاربين والأسلحة والدرع كمنقوشات تزين جدران المعابد والنتاجات المعمارية المختلفة التي اتسمت بها الحضارة الرومانية كالمسارح والحمامات.
- ❖ تجلى الديانات والأنظمة العقائدية بكافة عناصرها من نصوص دينية، وقصص ورموز دينية، وموروثات تراثية على كافة النتاجات المعمارية التي ظهرت في الديانات السماوية المختلفة مما يوضح مدى النضج والتشبع للنتاجات المعمارية لهذه المجتمعات بالموروثات التراثية والميتافيزيقية لهذه الديانات.
- ❖ تأثرت النتاجات المعمارية في الحضارات المختلفة والديانات السماوية عينة البحث –جميعها تأثراً مباشراً بالفرع الميتافيزيقي "اللاهوت الطبيعي" من خلال الإيمان بالآلهة مع اختلاف طبيعتها ومركباتها في هذه الأنظمة العقائدية المختلفة. كما تأثرت بعضها بالفروع الميتافيزيقية الأخري "الكوزمولوجيا والأنطولوجيا" بنسب متغيرة ومتفاوتة أعطت لكل منها ملمحاً مميزاً والمحدد لملامح شخصيتها.

## المراجع : أولاً \_ المراجع العربية

1. سيد كريم، إخناتون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧
2. عبد الحميد درويش، الفلسفة في مصر القديمة، مكتبة وهبه، القاهرة، ١٩٩٨
3. سليم حسن، مصر القديمة، ج ٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠، ص ١-٢٠٠.
4. علي الصاوي، التحولات في الفكر والتعبير المعماري لقاهرة الخديوي إسماعيل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٨٨
5. أس. ميغوليفسكي، أسرار الآلهة والديانات، ترجمة حسان خليل إسحق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ٢٠٠٦
6. ماجد نبيل علي يوسف، ميثلوجيا العالم القديم وأثرها على التصميم المعماري المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٩
7. فايز يوسف محمد، مقتطفات من أساطير وديانة الإغريق والرومان، كلية الآداب، جامعة عين شمس، قسم الحضارة الأوروبية، القاهرة، ٢٠٠١

8. نبيل فام عبد السيد، نشأة الطوائف المسيحية، مطرانية الأقباط الأرثوذكس، الفيوم، الطبعة الأولى، ١٩٩٧
9. تامر عبد العظيم، دلالات الصورة في عمارة المسجد المعاصر، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٥.

### ثانياً \_ المراجع الأجنبية

- 1- Couch, Malcolm, "Greek & Roman Mythology", Published by Todtri Productions Limited, New York, USA, 1997
- 2- Harris, Nathaniel, "History of Ancient Greece", Published by Hamlyn, an imprint of Octopus Publishing Group Limited London, UK, 2000

### ثالثاً- المواقع الإلكترونية

- 1) <http://www.ericowenmoss.com/project/samitaur/>
- 2) <http://www.hughpearman.com>
- 3) Lenartowicz,J,Krzysztof, "Architecture of Terror", Published by Website:  
<http://www.zowje-scrolls.com/zwoje40/text25p.htm>
- 4) [www.everythingfengshui.com.au/what.php](http://www.everythingfengshui.com.au/what.php)